Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(8), June 2018

Article History		
Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
23 /5/2018	5 /6/2018	10 /6/2018

التعليم والرفاهية: نوعية الحياة، انعكاس الهوية الوطنية وقضية النزاع في الزمان والمكان

د.عادل حسين

أستاذ أول بوزارة الشؤون الثقافية / تونس

الملخص

مفهوم التعليم هو مفهوم يحمل في طياته طريقة تفكير ذات بعدين أساسيين ، واحد منها يتجلى في الإخلاص للإنسان و الانسجام مع ذاته حتى يتسنى له ربط طبيعته الفطرية بالمثالية، مثل الكمال الأعلى . ويتمثل هذا الإخلاص في شكل تماسك الإنسان مع روحه باعتباره كائنا يطمح حدسيا للعودة إلى أصله ، وهذا يعني انه يريد العودة إلى الذات الإلهية.

ويتأثر البعد الثاني بمفهوم المسؤولية، الذي يقوم أساسا على الوجدان الأخلاقي البديهي أي الفطري، والعقل الرشيد المستقل وحرية الاختيار. وفي هذا السياق، يمكن القول إن مفهوم التعليم هو شرارة من النور محتملة تنقل في ذاتها رسالة من القيم والمبادئ لغرض تقديم المشورة والتوجيه للناس وتذكيرهم، دون عبودية ولا استعباد.

وبهذا المعنى، يمكننا أن نؤكد أيضا أن التعليم غني بالمعاني التي يجب عدم تجاهلها، مما يسمح باستثمار الطبيعة من أجل ضمان الرفاهة على قدم وساق.

و بناء على ما سبق، يمكننا القول إنّ التعليم مفهوم لا يعرف فقط الكشف عن الحرف، ولكن أيضا يعرف نفسه عن طريق الكشف عن القيمة. لان بناء الوطن لا يمكن أن يكون رهينا للمعرفة، وكيفية الكتابة أو القراءة فحسب، بل أيضا هو رهين للقيمة. و الإله هو رمز للقيمة. و رمز القيمة هي الولاء والصدق والتضامن. قال الله تعالى :" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1)"[1]

الكلمات الدالة: التعليم، الرفاهة، نوعية الحياة، الهوية الوطنية، الصراع في الزمان والمكان

1 سورة العلق آية عدد1

التعليم والرفاهية: نوعية الحياة، انعكاس الهوية الوطنية وقضية النزاع في الزمان والمكان

د.عادل حسين

Abstract

The concept of education is a concept that carries with it a way of thinking with two basic dimensions, one of which is manifested in the sincerity of man and harmony with himself so that he can associate his innate nature with idealism, such as perfection. This sincerity is in the form of human cohesion with his spirit as an object intuitively seeking to return to its origin, which means that he wants to return to the divine.

The second dimension is influenced by the concept of responsibility, which is based primarily on the moral conscience, the innate sense, the independent rational mind and the freedom of choice.

In this context, it can be said that the concept of education is a spark of a possible light that conveys in itself a message of values and principles for the purpose of counseling and guidance to people and reminding them, without bondage or enslavement.

In this sense, we can also emphasize that education is rich in meanings that must not be ignored, allowing the investment of nature to ensure well-being in full swing.

Based on the above, we can say that education is a concept not only known as character recognition, but also defines itself by revealing value. Because building a homeland can not only depend on knowledge, on how to write or read, but also on the value. God is a symbol of value. The symbol of value is allegiance, honesty and solidarity. God said: " read in the name of your Lord who created (1)"

كلمة أولى

هذا العمل البحثي هو جزء من طريقة التفكير تصب في إطار تعزيز قيمة العلم و التعليم، وليس فقط باعتبارها مادة من المعرفة والتعلم والفهم، ولكن أيضا بمثابة شرارة الضوء التي يمكن بفضلها الرفع من كرامة الإنسان مقارنة بالكائنات الأخرى.

هذه الطريقة في التفكير هي عبارة عن محاولة سنحاول من خلالها توضيح معنى التعليم وأهدافه التي تسهم في تنمية الإنسان في الزمان والمكان على مستوى سلوكه الأخلاقي وكذلك من حيث قدرته على استيعاب المعرفة.

وبالتالي، فإن التعليم أداة من أدوات العلوم الإنسانية، بل الحضارية والثقافية، التي تهدف إلى وصف الإنسان بهوية تميزه عن الأمم الأخرى. وعلاوة على ذلك، فان المجتمعات تتميز وفق مخططها التوجيهي للاستثمار في تعليم أفرادها و تكوينهم. ولهذا السبب يعتبر التعليم حقا أساسيا لكل إنسان و فرد في المجتمع، بل التزاما فكريا وأخلاقيا لكل شخص.

و تؤكد السنة النبوية في هذا السياق على أن "السعي إلى المعرفة واجب على المسلمين (و المسلمات)"[2]. و "من سلك طريق العلم، سهل الله له طريقا إلى الجنة" [3]

إذا، فالتعليم هو المفهوم الذي يمثل الصورة التي تحمل في ذاتها مغزى للاستخدام الرمزي والتاريخي في جميع الإبداعات للإنسان في الزمان والمكان. من المهم لنا أن نشير هنا أن "Henri BERGSON" هنري بيرغسون، في كتابه "المادة والذاكرة" « matière et mémoire » قد بين أن " الدماغ هو جزء من العالم المادي، وليس العالم المادي هو جزء من الدماغ"[4]

لذلك وفقا لما رأيناه في وقت سابق، يمكننا أن نقول إنّ تطوير التعليم يتجلى كخطوة أولى في عملية اكتساب المعرفة من خلال التواصل مع البيئة الخارجية.

وهو أيضا عامل رئيسي ومصدر أساسي لضمان كرامة الفرد، أو حتى تطوير الوعي الدائم تجاه ثقافة المنشأ التي يجب، بطبيعة الحال، أن تقوم على نظام اجتماعي يجعل من الممكن محاربة غزو الآخرين من الناحية الأخلاقية أو الفكرية. كما أنها تطور الاستقلالية الشخصية في جميع المجالات التي من شأنها أن تمنح الوسائل و الآليات المناسبة للحفاظ على علاقات أكثر انفتاحا وأكثر أصالة مع الآخرين.

لأن الشخص المستقل يقبل الشخص الآخر ويحترمه كما هو. ومن هنا، "إن عمل التدريس لا ينطلق بسهولة كما نؤمن به من وعي المعرفة، وعلى وجه التحديد عندما يجب علينا ضمان الموضوعية من المعرفة من خلال دعم مجال علم النفس من التداخل المشترك، ونحن سوف نرى أن العقلانية المتعلمة تدعو إلى تطبيق عقل واحد على الآخر" .[5]

---

2 حديث مروي عن ابن ماجه

3حديث مروي عن مسلم

4 Henri BERGSON, matière et mémoire, ISBN : 2-13-043146-1, dépôt légal- 1er édition : 1939, 3eme édition « Quadrige » : 1990, avril, ©presse universitaire de France, 1939, Bibliothèque de philosophie contemporaine 108, boulevard Saint-Germain, 75006 ,P .13

5 Gaston BACHELARD, le rationalisme appliqué, ISBN : 2-13-039591-0, ISBN : 0291-0489,6eme édition : 1986, mars, ©Presse Universitaires de France, 1949, Bibliothèque de philosophie contemporaine,108, boulevard Saint-Germain,75006 Paris, P.12.

التعليم والرفاهية: نوعية الحياة، انعكاس الهوية الوطنية وقضية النزاع في الزمان والمكان

د.عادل حسين

إذا فالتعليم هو أداة تعطي الفرد القدرة على رفض التلاعب والحماية من الاستفادة من الأغراض غير المواتية من خلال مقارنة العقل بآخر.

الإشكاليات:

وفي هذا السياق، يمكن القول إن الطفل هو محور أساسي تتجلى فيه مكونات ومكونات المجتمع البشري. إذا كان تصور بناء التكويني للطفل قد تم تصوره وتقييمه جيدا، فإن البناء العام سيكون على الطريق الصحيح والحق. ويعتبر الطفل نواة رئيسية من جيل المستقبل، و من هنا تتجلى فيه صورة على أنه فروع و أغصان من شجرة مقدسة. ولهذا السبب يجب العمل على تحقيق مفهوم الطفل بطريقة متوازنة.

– لذلك، فأن تصميم هذه النواة الأساسية ،ألا وهو الطفل، يحتاج إلى تكوين متوازن!

– بالإضافة إلى ذلك، يحتاج الطفل إلى أرض خصبة وظروف معيشية مناسبة!

– بالتأكيد، تصور المخطط التوجيهي للاحتياجات التعليمية يتطلب إصلاحا وتنظيفا لطريقة التفكير و الفكر!

والواقع أننا نستطيع أن نقول إن الطفل هو عالم بالمعنى الحقيقي للمصطلح الذي يجلب صفات الحياة مثل السعادة والبؤس وهذا يشجع الباحثين على معالجة مسألة التعليم كأحد الشواغل الهامة في مجال العلوم الإنسانية عبر الزمان والمكان. في هذا المعنى، من الضروري أن نلاحظ أن من بين العلماء الذين يحددون سلوك الطفل من خلال العوامل المتعلقة بالوراثة التي تحمل في طبيعتها الأصلية ما يسمى بالكروموسومات. هناك بعض علماء علم الوراثة في البشر، مثل الدكتور واتسون " Dr . Watson " حث قال: "على أي حال لا يوجد فرق بين الأجناس منذ 99.9٪ من الجينوم لدينا هو متطابقة."[6]

وعلى النقيض من ذلك، كان هناك من رأوا أن سلوك الطفل ينجم عن عوامل اجتماعية – بيئية وثقافية وتربوية.

في الواقع، كيف يمكننا أن نكتشف مفهوم التعليم في سياق العولمة حيث أصبح فيه العالم في متناول أي شخص مهما كانت ديانته أو ثقافته أو انتماؤه أو وضعه الاجتماعي؟

والواقع أننا نستطيع أن نؤكد هنا أن من بين العوائق الرئيسية التي تعترض عملية التفكير في مسألة التعليم هو الحوار بين الحضارات الذي نجده غالبا ما يتسم : من جهة بالدوغمائية والجهل و في نفس الوقت بالضعف و القدرة على استيعاب خصوصيات هوية الآخر من جهة أخرى. ويرجع ذلك أساسا إلى:

6 https://groups.google.com/forum/#!topic/fr.sci.philo/qFPztdTRjDE

- نماذج من نظم التعليم التي لا تطور ما يكفي من طريقة التفكير النقدي، وقيم الانفتاح والتسامح والمهارات التحليلية.
- ضعف القدرة على التفكير المنهجي.
- تلاعب النظم الديكتاتورية في المجتمع من خلال قوة الإعلام بحيث يكون من السهل تشكيلها وفقا لمصالحها.

في الواقع، يؤدي هذا إلى سوء فهم لمفهوم التعليم في ضوء تراث الفكر الإسلامي، المستمدة من النص المقدس، القرآن والسنة، أو من التيارات و مدارس الفكر الغربي، وبالتالي نجد تفسيرا سيئا لا يتناسب و غير منسجم مع الجدول الزمني.

وعلاوة على ذلك، فإن هذا الاتجاه لا يزال على مستوى مجال محدود من الرؤية الأدبية. في نفس السياق، يمكننا القول إن هذا التفكير السطحي لتعريف التعليم يؤدي إلى تفريغ الذكاء الديناميكي للرجل من جهة، وسيكون من بين عوامل عدم الاتساق مع سياق الزمان والمكان من جهة أخرى

وبالإضافة إلى ذلك، فإن إنشاء شركات متعددة الجنسيات في معظم أنحاء العالم، ولا سيما في البلدان الغنية بالموارد الطبيعية، على عاتقها ليس فقط مسئولية تغيير نمط الحياة اليومي للمجتمع فحسب، بل ايضا كانت لها دور و الجرأة على تفريغ التصور العالمي للجانب الأخلاقي والقيمي للفرد من أجل تجسيده وجعله رهينة الأنا، مما يؤدي بوضوح إلى تصور سيء للفرد.

لذلك، هذا، بطبيعة الحال، أثر في سلوك الإنسان مهما كان. و من ثم يبتعد عن الروحانيات و يصبح يتحرك بعيدا عن القيم المعقولة و الفضيلة و البحث عن الخير للآخرين. و قد بين علي لزهر في كتابه "مهارات التدريب والتأهيل والعمليات المعرفية، حالة حل المشكلات" « formation et réhabilitation par compétences et processus cognitifs, cas de la résolution des problèmes »

أن التكوين يتم وفقا لثلاثة عوامل أساسية التي هي على النحو التالي:

"عامل الذاتية؛ العامل الخارجي؛ والعامل الديناميكي الذي يحدد الاثنين السابقين في حين يتم تحديدها من قبلهم. في التعليم، وتلخيص مفهوم فيرغنود " *Vergnaud* "(1993):

التعليم والرفاهية: نوعية الحياة، انعكاس الهوية الوطنية وقضية النزاع في الزمان والمكان

د.عادل حسين

التعلم و التكوين هو نتيجة مسار تطوري في موضوع يمكن ترجمته، من بين أمور أخرى، من خلال اكتساب المعرفة، وتطوير الدراية، واعتماد مواقف جديدة، والقيم الجديدة ، والتوجهات المعرفية الجديدة، والمصالح الجديدة أو معرفة أن يكون. "[7]

« le facteur endogène ; le facteur exogène ; et le facteur dynamique qui détermine les deux précédents tout en étant déterminé par eux. En éducation, et pour résumer la conception de Vergnaud(1993) :

L'apprentissage, est le résultat d'un cheminement d'évolution chez un sujet qui peut se traduire, entre autres, par l'acquisition de connaissances, le développement d'un savoir faire, l'adoption de nouvelles attitudes, de nouvelles valeurs, de nouvelles orientations cognitives, de nouveaux intérêts ou d'un savoir être. »

ومن المسلم به أنه يمكن القول بأن الجزء الداخلي من الطبيعة الأصلية للإنسان يمتلك فيه وعيا بديهيا تكون فيه شرارة من الضوء تأتي من النفس الإلهية التي تستدعيه بقوة وتصميم على التأمل في ذاتيته من ناحية و على معرفة الآخرين بأبعاد عميقة من ناحية أخرى. "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" لذلك، يمكننا أن نسأل السؤال التالي:

– أي العاملين أصلي : الميراث أو التعليم؟

وبعبارة أخرى: ما هو الأكثر أهمية بالنسبة إلى السيارة: المحرك أم الوقود؟

مقدمة

كلمة "ربّى" هي في الأساس تحمل في عمقها العديد من المعاني التي من شأنها أن تثير الغموض. إن الفعل «ربّى"، بالمقابل، يعني ببساطة «كوّن" أي معرفة المزيد عن المعرفة الفكرية و الفيزيائية والمعنوية و الأخلاقية. و بالتالي ، يمكن التأكيد على أن السعي إلى المعرفة يجب أن يكون مندرجا بشكل متكامل في نموذج من خلاله يمكننا أن نبرهن على مشروع مدرسي، وفي الوقت نفسه يعكس هيكلة قادرة على تسليط الضوء على عدد معين من العناصر التي هي ضرورية لهذا المفهوم وهو التعليم.

وأكدت جيرالد هيس ودومينيك بورغ "Gérald HESS et Dominique BOURG" في كتابهما "العلم والضمير والبيئة، والتفكير في العالم المعقد" « Science, conscience et environnement, penser le monde complexe » أنه

7 Ali LAZHAR, formation et réhabilitation par compétences et processus cognitifs, cas de la résolution des problèmes, ISBN : 978-9973-05-615-3 ,dépôt légal : 1er Trimestre 2010 , p.60

من الضروري تحديد "نموذج" [8] حيث "يتم وصف كل حالة من النظام من قبل مجموعة من المتغيرات الكمية التي يمكن تتطور مع مرور الوقت "[9]

لهذا السبب تحاول جميع المؤسسات التعليمية تطوير نظامها التربوي مع مرور الوقت من خلال تطبيق إصلاحات جذرية تتفق مع السياق، من أجل إظهار خطة رئيسية للتحسين مجموعة من المتغيرات التي هي ضرورية للتعليم مثل:

- التميز و الإتقان من أدوات التمكن من المعرفة.
- الطريقة البيداغوجية لنقل المعلومة ، إما الأمامية و / أو الجانبية.
- "الفصل بين حكم الواقع وحكم القيم"[10]

وفي السياق نفسه، يمكننا أن نقول إن الأزمة ليست منتشرة على نطاق واسع في جميع الهياكل التعليمية، من جميع النواحي فحسب، بل أيضا على السياق الاجتماعي – الثقافي والسياسي والأخلاقي. وهذا يشجع الباحثين والعلماء اليوم على معالجة أنماط هذا الموضوع وتجارب على مر التاريخ، حيث يوجد ملتقى الحضارات الإنسانية التي سجلت آثارها وبصماتها في ما يخص هذا النوع من المواضيع .

في نفس السياق، من الضروري ان نشير أن "الفيلسوف، من الواجب أن يصبح على بينة من الخصائص الجديدة للعلوم الجديدة. ولذلك نعتقد أنه بسبب الثورات العلمية المعاصرة، يمكننا أن نتكلم على غرار فلسفة "كانت"، حيث قسم مسار التاريخ إلى أربع فترات، الثلاثة الأولى المقابلة للعصور القديمة، العصور الوسطى، والأحداث الحديثة. بينما الفترة الرابعة: الفترة المعاصرة تستهلك على وجه التحديد الانقطاع بين المعرفة المشتركة والمعرفة العلمية، بين التجربة المشتركة والتقنية العلمية. "[11]

بالتالي، فإن الأسئلة التي تريد جوابا هي كما يلي:

_ كيف ينبغي لنا أن نعالج مسألة التعليم اليوم؟

8 Gérald HESS et Dominique BOURG, *Science, conscience et environnement, penser le monde complexe*, dépôt légal- 1 ère édition : 2016, mars© Presse Universitaires de France, 2016, 6avenue Reille, 75014 Paris, ISBN 978-2-13-073558-8, P.50

9 Idem, P.50

10 Edgar MORIN et Tarek RAMADAN, Au péril des idées, Copyright© Presse de Chatelet, 2014, ISBN 978-2-84592-551-9

11 Gaston BACHELARD, le rationalisme appliqué, ISBN : 2-13-039591-0,ISBN :0291-0489,6eme édition :1986 , mars, ©Presse Universitaires de France,1949 ,Bibliothèque de philosophie contemporaine,108, boulevard Saint-Germain,75006 Paris, P.102.

_ ما هي الوسائل الفعّالة؟ و لماذا ؟

من هذا المنظور، يمكننا أن نؤمن بأن دراسة التجارب عبر الزمان والمكان تسمح لنا بفهم هذه الأنواع من الأسئلة في السياق الاجتماعي والثقافي الشامل، وبالتالي يمكننا الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي أهداف التعليم؟

- ما هي التدابير التي يمكن أن تقيّم عملية تحسين التعليم؟

من المسلم به أن العودة إلى الدراسة التأريخية للتعليم من خلال الزمان والمكان تسمح لنا بتوفير إمكانية إجراء دراسة مقارنة على أساس الاستنتاج والاستنباط ، بهدف استخراج قاعدة بيانات للحقائق والمعلومات الملموسة حول هذا الموضوع.

في الواقع أن تحقيق عملية إصلاح النظام التعليمي، في إطار هذه الأزمة المعاصرة، لا يمكن أن يكون مثاليا إلا إذا قمنا بتسليط الضوء على المسار التاريخي للتراث الفكري والتعليمي. هذا الإجراء، بطبيعة الحال، يجعل من الممكن إبراز جميع العناصر الحيوية القابلة للحياة، القادرة على فهم الأزمة الراهنة والمشاكل النسبية المتعلقة بمسألة التعليم.

لذلك، بعد هذا النهج، يمكننا أن نطور الخبرات و نرسم نموذجا تعليميا يتفق مع سياق الزمان والمكان على مستوى توقعات الأجيال القادمة.

مما لا شك فيه أن التعليم عبر التاريخ لا يزال إجراء معقدا تقريبا، وأنه سيحتاج إلى دراسة للظروف الاجتماعية الملحّة التي ينبثق منها. وتحقيقا لهذه الغاية، يمكن القول إن معالجة هذا الموضوع تتطلب، من ناحية، فهم العناصر التي يتشكّل منها النظام التعليمي، ومن ناحية أخرى تحليلا للسياق الذي تؤدّي فيه الظروف الاجتماعية دورا أساسيا في عملية البحث ودراسة التعليم.

" العلوم الفيزيائية والكيميائية، في تطورها المعاصر، يمكن وصفها إبستيمولوجيّا، باعتبارها مجالات فكرية التي تقطع بشكل حاد مع المعرفة المبتذلة. هذا ما يعارض الاستنتاج أن هذا الانقطاع المعرفي العميق هو نتاج اعتقادنا أن "التعليم العلمي" يكفي «للثقافة العامة"[12]

في نفس السياق، يمكننا القول إن النظام التعليمي يتأثر بشكل كبير بتنوع النظم الاجتماعية و الثقافية المتعددة. من هذا المنظور، تجدر الإشارة إلى أن مسار عملية الدراسة، بهذا المعنى، تؤثّر وتتأثّر، و هذا ما سنتناوله في هذا البحث.

مما لا شك فيه أنه في سياق هذه الأزمة العالمية التي تؤثّر في النظام التعليمي في معظم أنحاء العالم، يمكن القول إنّه من الضروري وضع دراسة شاملة قادرة على تحليل التاريخ الثقافي المتنوع للعالم بطريقة علمية، تقوم أساسا على استقلالية العقل و على طريقة فكرية نقدية. تسمح هذه الدراسة بمزيد من المهارات المحتملة والتفكير لإثراء قضية التعليم باعتبارها قضية عالمية مثيرة للقلق. و بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يسهم ذلك في إنشاء نظام تعليمي جديد يتفق مع سياق الزمان والمكان، ولن يكون قادرا على حل أغلب المشاكل فحسب، وإنما أيضا على تحقيق ديناميكية على مسار التطور الاقتصادي والاجتماعي في ضوء هذه القضايا المفروضة من قبل النمط المعاصر.

وهذا يثبت أهمية المعرفة والسعي إلى المعرفة في تحسين نوعية الحياة والرفاهية التي يعيشها الإنسان. وبهذا المعنى، يمكننا أن نستخلص الأسئلة التالية:

- ما هي الطريقة العملية لنقل المعرفة ؟
- ما هو الهدف من اكتساب المعرفة الذي يتعيّن تحقيقه؟
- هل المعرفة وسيلة للوصول إلى المقصود؟ أم معرفة المقصود؟

بالتالي ، يمكننا القول إن الحاجة إلى نظام تعليمي هو من الحاجيات الأساسية، مما يسهم في تضخيم ثقافة الشعب، ولا سيما أنه يسمح لهم بإتقان الهيمنة على المجتمع وفقا لرؤية فكرية و تصورية للإنسان والطبيعة والكون. ابن خلدون أشار في كتابه "المقدمة" إلى ذلك حيث ذكر "إن البحث عن المعرفة الذي يتم عن طريق إتقان معرفة المعرفة ، ليس فقط من خلال اكتساب أصولها وقواعدها، ولكن أيضا من خلال عملية استخلاص فروعها من هذه الأسس"[13]

12 Gaston BACHELARD, le rationalisme appliqué, ISBN : 2-13-039591-0, ISBN : 0291-0489,6eme édition : 1986, mars, ©Presse Universitaires de France,1949 ,Bibliothèque de philosophie contemporaine,108, boulevard Saint-Germain,75006 Paris, P.102 .

13 Ibn KHALDOUN, l'introduction, Traduction, Dar SADER Publisher Beirut.2000, P.319.

التعليم والمجتمع

ووفقا لما سبق، نستطيع القول أن المجتمع البشري ظاهرة اجتماعية ناتجة عن تفاعل دائم بين عدد معين من الأفراد الذين يمارسون أنشطة فكرية أو بدنية من أجل تحقيق أهداف ومصالح مشتركة. هذه العملية تثير، بالطبع، أنماط السلوك وطرق التفكير ليس فقط لتكون قادرة على التوفيق مع العالم الخارجي والطبيعة، ولكن أيضا لتمييز نفسه من المجتمعات الأخرى. هذا المظهر من السلوكيات ينتج مجموعة من التقاليد والعادات واللغات وأدوات الإنتاج مما يشكل ما يسمى بمفهوم الثقافة.

ومن ناحية أخرى، يمكن التأكيد على أن هذا التفاعل يؤدّي إلى خلق نموذج للحياة، الذي يعترف به بالإجماع من قبل المجتمع، وسوف تنتقل إلى جيل المستقبل على مر الزمان والمكان. ولذلك، فإن تحقيق المؤسسات التعليمية مثل الأسرة والمدرسة أمر حتمي في العصر الاجتماعي الإنساني. وبعد هذه الفكرة، يمكننا أن نلمس العلاقة القوية بين الثقافة والتعليم، لأن المدرسة تشكل أداة تدريبية يتم من خلالها التعريف بمضمون واقع الحياة الاجتماعية والثقافية. "وغالبا ما تعتبر الأسرة مساحة آثار المتغيرات الأخرى، والعوامل الاجتماعية الأخرى حيث يمكن ملاحظتها دون أن يكون للفضاء عليها أي تأثير محدد. "[14]

ونتيجة لذلك، يمكن الاستنتاج أن الغرض من التعليم هو، من ناحية، نقل المعرفة والخبرات والتمكن من المعرفة و المعارف المكتسبة من قبل الإنسان، و العمل على تطوير طريقة التفكير ألقيمي و الأخلاقي ومن ثم تفعيلها في الذكاء السلوكي من ناحية أخرى. وهذا سوف يسمح للمرء من تطوير إمكاناته في الخلق والتجديد من خلال تطوير استقلاليته الشخصية في جميع المجالات. لأن الشخص المستقل يقبل الآخر ويحترمه كما هو. بينما ترفض الشخصية التلاعب بها لاستخدامها للإغراض الخاصة. لان "التصّور الحالي هو الذي يحدد اتجاه عقولنا، ولكن وفقا لدرجة التوتر التي يتبناها عقلنا، و وفقا لارتفاع المكانة حيث يتم وضعها، هذا التصّور يطور لنا عددا كبيرا أو أقل من ذاكرة الصور. "[15]

[14] Actes du colloque de l'institut supérieur de l'éducation et de la formation continue Tunis, 3-4 février 1994, Structures familiales et roles sociaux, ISBN : 9973-19-172-2,©1994-Cérès édition- Tunis, P.29 .

15 Henri BERGSON, matière et mémoire, ISBN : 2-13-043146-1 , dépôt légal- 1er édition : 1939 , 3eme édition « Quadrige » : 1990 ,avril,©presse unversitaire de France, 1939, Bibliothèque de philosophie contemprine 108, boulevard Saint-Germain, 75006 ,P .116 .

المؤسسات التربوية

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن العناصر الاجتماعية والثقافية كانت قد نقلت من قبل إلى الأطفال من خلال منهجية اتصال تقليدية من جانب الآباء. وقد أعطت هذه التربية للأطفال الأدوات التي تمكنهم من المشاركة في الأنشطة الجماعية التي تضع سياق عملهم اليومي في الحياة الاجتماعية. ومن ناحية أخرى، فإن الكبار في الآسرة يمدّون الأطفال بالوسائل التي تمكنهم من التفاعل مع الآخرين من خلال علاقات أكثر انفتاحا و أكثر أصالة مما يؤمّن لهم ممارسة أنشطتهم في دائرة ما ألف عليه عامة المجتمع في استخدام طريقة الفكر و رؤية الحدث.

عندما نتحدث عن الأدوات والوسائل، نعني بذلك مختلف أبعاد الإنسان: الجسدية والفكرية والعاطفية والاجتماعية والروحية. ويمكن تطوير كل بعد بينهما طوال الحياة. كل واحد منهم يمكن أن يكون في حالة من الاعتماد على شخص ما أو شيء من هذا. "في الوقت الذي يصبح فيه نظام جديد من الظواهر هو موضوع العلم، فهي ممثلة بالفعل في العقل، ليس فقط من خلال صور معقولة، ولكن من خلال أنواع مفاهيم شكلت بشكل صارخ. "[16]

و هنا يمكن الإشارة إلى أن عملية الاعتماد على الأخر تعوق استقلالية الشخص و بالتالي من الواجب الاستغناء عنها لتحقيق درجة أعلى من التحكم في النفس.و في نفس السياق، يمكننا أن نلاحظ أن عملية التحكم في الذات لا تعني تجاهل أو مراقبة أو قمع المشاعر والنبضات، ولكن في كونها عملية في منتهى الأهمية في التوجيه و السماح للإنسان بالتعبير عن نفسه عند الضرورة – مع احترام نزاهة الآخرين – لضمان توازنه ،بما أن "كل ظاهرة اجتماعية، كما هي في الواقع، أي ظاهرة بيولوجية، قادرة على أن تبقى على ذاتها، لتتخذ أشكالا مختلفة تبعا للحالة. "[17]

16 Emile Durkheim, les règles de la méthode sociologique, ISBN : 2-13-043147 X, ISBN : 0291-0489, dépôt légal 1re édition : 1937, 5e édition « Quadrige » : 1990, mars, ©Presse universitaire de France, 1937, Bibliothèque de philosophie contemporaine, 108, boulevard Saint-Germain, 75006 Paris, P .15.

17 Emile Durkheim, les règles de la méthode sociologique, ISBN : 2-13-043147 X, ISBN : 0291-0489, dépôt légal 1re édition : 1937, 5e édition « Quadrige » : 1990, mars, ©Presse universitaire de France, 1937, Bibliothèque de philosophie contemporaine, 108, boulevard Saint-Germain, 75006 Paris, P .55 .

إن ما يجري في المجتمعات الحديثة من تطورات سريعة على مستوى التقنيات في وسائل الاتصال مما يجعل نقل المعرفة والعناصر الثقافية سريعا و سهلا دون رقابة أو منهجية بيداغوجية ، يدفع إلى عملية تركيز مؤسسات تربوية (من مدارس و دور للثقافة و نوادي تنشيطية للأطفال)،حيث نجد فيها نظاما محددا و جيدا، يمسي ضرورة ملحة بل عملية مثالية. و هذه المؤسسات تلعب دور الرقيب و التوجيه بشكل يتوافق مع التحولات و مع التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه العالم على مستوى الأدوات السمعية البصرية والحواسيب و شبكات التواصل الاجتماعي وما إلى ذلك. وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى التضخم ليس فقط من حيث معدل المعلومات وإنما أيضا من حيث تنمية المهارات التي يحتاجها الإنسان لكي يكون قادرا على ممارسة دوره الأمثل للمساهمة في تنمية بيئته الجماعية. وهذا يثبت أن "الظروف التاريخية للانتقال من نوع تقليدي من المجتمع (الفلاحين أو غيرهم) إلى مجتمع من النوع الصناعي (رأس المال أو الاشتراكية) هي المشكلة الأكثر أهمية في العالم اليوم لأنها من إحدى المشاكل العالم الثالث بأكمله."[18]

العائلة

"منذ 1970 ، علم اجتماع الأسرة تطور بقوة في فرنسا. ما هي أفضل طريقة لتوصيف التغييرات، المنهجية والنظرية على حد سواء، التي عرفها هذا المجال؟ من الناحية التخطيطية، أعتبر أن هناك مرحلتين يمكن تحديدهما من خلال الندوات الوطنية "الأسر والبحوث" في عامي 1983 و 1994 في فرنسا. في كل منها يمكن وصفها بالإشارة إلى التوتر الرئيسي: خلال السنوات 1970-1980، هو طبيعة المتغير التفسيري الذي هو موضوع المناقشات: هل هو متغير "الطبقة الاجتماعية" أو متغير "الجنس" التي يجب أن تكون متميزة في التحليل الاجتماعي. وخلال الفترة 1980-1990، تنتقل المناقشة، ويركز العمل إما على الهياكل الأسرية أو على أداء الأسرة (بما في ذلك دراسة الأدوار)." [19]

تتكون الأسرة من مجموعة مكونة من أب وأم متحدين بالزواج و أطفال توحدهم العلاقة الطبيعية للدم ولديهم أهداف مشتركة. الأسرة لها دور مهم جدا في حياة الفرد لأنه يعتبر لها كمصدر للتجارب، ومن خلالها يؤمّن معظم احتياجاته. وبعبارة أخرى تعتبر في نظره الوجه

18 Henri MENDRAS, éléments de sociologie, ISBN 2-200-31068-4, ©librairie Armand Colin, Paris, 1975, P.146.

19 Actes du colloque de l'institut supérieur de l'éducation et de la formation continue Tunis, 3-4 février 1994, Structures familiales et rôles sociaux, ISBN : 9973-19-172-2,©1994-Cérès édition- Tunis, P.28 .

الأول الذي أدركه من الاستقرار والاتصال المباشر مع الحياة. لذلك فإن استقرار شخصية الفرد وتنميته يقوم على أساس ما يحدث من علاقات مختلفة في الأسرة. "وغالبا ما تعتبر الأسرة مساحة حيث آثار المتغيرات الأخرى، والعوامل الاجتماعية الأخرى يمكن ملاحظتها دون أن يكون للفضاء عليها أي تأثير محدد. "[20]

بعد هذه الفكرة، يمكننا تحديد دور الأسرة في توجيه الطفل على النحو التالي:

-إعداد الطفل للمشاركة في الحياة الاجتماعية من خلال التطور الاجتماعي.

- تزويد الطفل بكافة وسائل التعايش مع المجتمع حتى يكون مستعدا لتلقي تجاربه الأولى مع الحياة.

_ إن التجارب التي عاشها الطفل في عائلته تبدو وكأنها أساسيات في الطبيعة باعتباره أمضى معظم وقته مع عائلته.

- يتلقى الطفل المبادئ الأخلاقية الأولى وأساليب التعايش مع الناس من خلال أسرته.

- يتعلم الطفل أن يكتب ويعبِّر عن نفسه بحرية في الأسرة المنظمة.

- تدعم الأسرة طفلها نفسيا واقتصاديا.

ومن هذا المنطلق، من الضروري التأكيد هنا على أن الأسرة في الماضي كانت كبيرة العدد بما فيها من الأعمام والأجداد والأطفال. لهذا، كانت عائلة الماضي فرصة للأطفال لتكون قريبة من البالغين الذين لديهم تجارب مختلفة في العديد من المجالات. لذلك الأسرة في الماضي كانت تلقّن و تلّم الجيل الجديد على التعايش والاندماج وتلقي الخبرات و دراية المعرفة.

بينما اليوم، أصبحت الأسرة صغيرة؛ لا تشمل إلا الأب والأم والأطفال بسبب التغيرات والتطورات التي شهدها المجتمع في العصر الحالي. ونتيجة لذلك، يصبح قطاع المعرفة في الأسرة مقيدا ولا تستند العلاقات الاجتماعية إلا إلى اللقاءات المؤقتة والاتصالات الهاتفية. وبنفس الطريقة، يتغير استخدام مسكن المجتمع من مسكن جماعي إلى مبان يعيش فيها أشخاص لا توجد بينهم علاقة اجتماعية. ونتيجة لذلك، تصبح التجارب التي سيحصل عليها الأطفال محدودة للغاية. بالإضافة إلى ذلك، يجد الآباء والأمهات الذين يمتهنون مهنا ثقيلة صعوبة في

20 Idem, P.29.

البقاء مع أطفالهم الوقت اللازم، "يعمل الرجال في الغالب في الخارج بخلاف النساء الاتي يهتممن بالداخل. وبحكم ظروفهم أولا وقبل كل شيء و عملهن بالمنازل، يعشن حالة أكثر هشاشة. ولهذا السبب تستحق المرأة مزيدا من الاهتمام. "[21]

و هذه الظروف الحياتية تشجع الأطفال على البحث عن أماكن أخرى مثل الشارع وأماكن للقاء الأشخاص الجانحين، الأمر الذي يؤدي إلى الاعتياد على اتخاذ أشياء ضارة، وبالتالي، الطفل بدلا من أن يعيش مع أفراد الأسرة في إطار يسمح له بتقديم الدعم المعنوي والنفسي، يجد نفسه في أحضان بيئة غير أخلاقية. وبالنظر إلى ما سبق، يمكن الملاحظة أن التأثيرات التي يمكن أن تؤثّر في تطور الأسرة وسلوكها هي:

* الافتقار إلى الحماية والدعم الاجتماعي أكثر مما هو ضروري للأسرة، مما يؤدي إلى عدم التعايش بين الطفل وبيئته.

" * انتشار الجهل بين الأهل، وخاصة بين الأمهات، وسطو الحالة الذهنية الميتافيزيقية على خيال الطفل مما قد يكون له تأثير أكبر على حياته النفسية و على تصوره للحقيقية" [22]

* أن تقوم علاقة الوالدين مع أطفالهم على السلوك الاستبدادي الذي يمكن أن يؤدّي إلى اضطراب نفسية الطفل.

في الختام، يمكننا القول إن الأسرة تلعب دورا حتميا ودورا رئيسيا لضمان التوازن النفسي في سلوك الطفل، والذي لا يسمح له فقط بالاندماج بشكل أفضل في بيئته الاجتماعية، بل يؤدي أيضا إلى أن يكون العنصر النشط الحقيقي في تنمية المجتمع.

المدرسة

تعقيد وتطور الحياة، وتراكم الخبرات البشرية، والتراث الثقافي وغياب الوالدين كل يوم بسبب ظروف العمل واستحالة تعليم الجيل من خلال استيعاب التقليدي يدفع المجتمع إلى إنشاء مؤسسات متخصصة مسئولة عن وضع نظم وبرامج مواتية لتعليم الفرد.

ومن ناحية أخرى، يمكن التأكيد على أن الدور الحتمي للمدرسة هو الحفاظ على خصائص الحياة البشرية وجميع الجوانب المتحضرة وجميع مجالات المعرفة التي اكتشفتها البشرية.

21 Actes du colloque de l'institut supérieur de l'éducation et de la formation continue Tunis, 3-4 février 1994, Structures familiales et roles sociaux, ISBN : 9973-19-172-2,©1994-Cérès édition- Tunis, P.59 .
22 CHARABI Hichem, Introduction pour l'étude de la société arabe, Traduction, Beirout, édition, 1977, P .115 .

"جميع الحياة الاجتماعية منظمة، تسيطر عليها الأخلاق والقانون. علم الأخلاقي وعلم القانون يقترحان معرفة القواعد الأخلاقية والقواعد القانونية والتفكير في هذه القواعد وأسسها: العلوم المعيارية التي تبدأ من القواعد لاستنتاج منها قواعد الممارسة.علم إيجابي، على العكس من ذلك ، تنطلق من السلوكيات، وصفها و تفسيرها لفهمها دون أن يكون لها أي حكم على الخير أو على الشر. "[23]

ومع ذلك، يمكننا تقديم وظيفة المدرسة في ضوء العناصر المشار إليها على النحو التالي:

* تبسيط تراث المعرفة والاعتراف لتكوين الفرد وفقا لقدراته الفكرية وتطويره التعليمي.

* إعداد نظام تعليمي مع برنامج وأنشطة مختلفة لتحسين المستوى العقلي والأخلاقي.

* تصفية التراث الثقافي للمعلومات، التجارب السلبية، فضلا عن طريقة التفكير "الدغ مائية" التي تكون نتاج لتطور التفكير السيئ لدى الأطفال.

وفي هذا السياق، من الضروري القول إن فلسفة التعليم التقليدي ترى أن التعليم الذي يجري في المدرسة يتم في فترة الطفولة، والهدف الرئيسي هو تزويد الجيل بالمعلومات اللازمة لمستقبل حياته.

وقد سببت هذه الفلسفة مشاكل في التطور النفسي والاجتماعي للطفل لأنها غير مهتمة فقط إلا بملء الذاكرة بالمعلومات. والواقع أن هذا المفهوم يعتبر أن الطفل هو مستقبل للمعلومات السلبية؛ وبالتالي فإن التعليم يتجلى في سلطة الجيل المسن على الجيل الصغير. إذا "كيف للفرد أن يندمج في مجتمعه؟ ... علم اجتماع الأخلاق والقانون؟ علم الاجتماع المعرفة و علم الاجتماع السياسي يساهمان في شرح ما يجب أن يقوم به المجتمع في كل مجال من مجالاته لإحضار الأفراد للعيش في حضارتهم، والمشاركة في الرأي العام والمواقف، وتقاسم قواعد المجتمع ومبادئه. قيم المجموعة، لتحقيق الأدوار الاجتماعية بشكل صحيح واحترام الأخلاق. وتشكّل الشعائر والقواعد والقيم ثلاث درجات في التنظيم الاجتماعي التي ترتبط بالآليات التي تمت دراستها حتى الآن. "[24]

23 Henri MENDRAS, éléments de sociologie, ISBN 2-200-31068-4, ©librairie Armand Colin, Paris, 1975, P.11.

24 Henri MENDRAS, éléments de sociologie, ISBN 2-200-31068-4, ©librairie Armand Colin, Paris, 1975, P .91-92.

من ناحية أخرى، يرى مفهوم اليوم أن المدرسة تصبح مؤسسة غير كافية لتكوين الأفراد بالمعرفة العلمية اللازمة، لأن الإنسان ليس فقط بحاجة إلى معرفة خلال كل فترة حياته للوصول إلى المستوى الذي يسمح له بالدفاع عن معايشته الاجتماعية ضد التطور المستمر والسريع للمعرفة من خلال التكنولوجيا الجديدة للاتصال، ولكن أيضا انه يحتاج إلى معرفة المزيد عن الحياة النفسية والسلوكية، وخاصة الأخلاقية. ومن المؤكد أن "الطفل يولد غير مكتمل. نظامه العصبي على وجه الخصوص غير كامل. وبالتالي، فإن تعليم الطبيعة يتكون أولا من الكمال العفوي للأعضاء. إذا لم يكن الإنسان بالفعل، يعني حر، فإن الطفل سيكون مماثلا للحيوان، يعني ، وفقا للتفسير الديكارتي، وهو نوع من الجهاز أو آلة"[25].

تنبأ مدرسة المستقبل

«علوم الآداب ومعرفة عصرنا تميل أكثر إلى التدمير من البناء. "[26]

لذلك، من أجل أن تلبي المدرسة لاحتياجات الحداثة من الحياة، يجب أن تشجع حب الطفل من البدء ومساعدته على اكتشاف توجهّاته العقلية، وقدرته الفكرية وشواغله.

ولا ينجح هذا الإجراء إلا إذا تجاوزت المدرسة المنهجية التقليدية لقبول المعلومات كما هي دون أن تخضع إلى عملية النقد وتبادل المعلومات.

في هذه الحالة من الضروري وضع منهجيات حديثة للتعليم مثل السمعية البصرية، ووسائل تفعيل التصور وجميع وسائل التعبير والتكامل مع بيئته الداخلية، والمدرسة، والبيئة الاجتماعية، ومع المناخ العالمي.

25Jean-Jacques ROUSSEAU, Emile ou de l'éducation, ©Edition Gallimard, 1969, P.75

26 Jean-Jacques ROUSSEAU, Emile ou de l'éducation, ©Edition Gallimard, 1969, P.75

المنهجيات العملية التي تساعد على الرفاهة و التعليم

التربية هي في الواقع حالة ذهنية، وهو ما يعني معرفة كيفية إعداد الأنشطة و تنزيلها عبر السلوك، ومعرفة كيفية تقدير الوقت، وكيفية الحكم على قدرات الفرد، و طريقة كسب صفة التواضع و عدم الخروج أو العودة قبل أن تستنفد أمام تحديات الثقافات الأخر للحضارات الأخرى .

"هذه التربية تأتي من الطبيعة، أو من الرجال، أو الأشياء. التنمية الداخلية لكليّاتنا وأجهزتنا هي تربية الطبيعة. استخدام تعليمنا لجعل هذا التطور هو تعليم الرجال. تجربتنا الخاصة من الأشياء التي تؤثر علينا هي تعليم الأشياء. "[27]

وبناء عليه ، يمكن أن يحدث ما يجعل الجميع في ورطة و صعوبات جمّة . أولا، لأن الرياح القوية لا يمكن التنبؤ بها دائما، وثانيا لأن فشل الثقافة أو انتشار الجهل ممكن. ومن الضروري إذن أن نكون حذرين، وأن نهتم بأنفسنا وأن لا نعتمد على الاحتياطات الممكنة. في الواقع، للتعامل مع الحالات الحساسة يتطلب الذكاء، الحس السليم وبعض المعرفة الصلبة.

و في هذه الحالة، يصبح من الضروري جذب انتباه المثقفين ونخب المجتمع لرعاية مفهوم الإيمان و العقل، و العمل على تعدد المدارس الفكرية التي تعتمد أساسا على المنهجية العقلية و المنطق، للخوض والتساؤل عن مشكلة الهوية، وتحقيق التماسك والحوار بين الأجيال من مختلف الأعمار. بحيث تظل شخصية المجتمع واضحة ومستقلة ولديها الوسائل للدفاع عن وجودها وجذورها الثقافية وتبقى مفتوحة للآخرين، للأخذ و الاكتساب بوعي، على أساس الإرادة و السلطة.

و من هنا نستطيع القول أن الدول تفقد لغاتها وأنماط أفكارها في الوقت الذي تفقد فيه مبادئ ومفاهيم فلسفاتها الفكرية، مثل المعرفة والأخلاق. وفي هذه الحالة، يجب علينا، من ناحية، اللجوء إلى استعادة العمليات العقلانية التي من شأنها تحديد مفاهيم ومبادئ التعليم، والاستفادة القصوى من الأدوات والموارد في سبيل تأسيس جيل عادل ومنسجم يعكس الهوية الموحدة للمجتمع.

العملية الفكرية

"هذا هو الدماغ الذي هو جزء من العالم المادي، وليس العالم المادي الذي هو جزء من الدماغ"[28]

27 Jean-Jacques ROUSSEAU, Emile ou de l'éducation, ©Edition Gallimard, 1969, P.75

وفي أعقاب هذه الفكرة، يمكننا أن نلاحظ أنه منذ القرن العشرين، شهد العالم تطورا كبيرا على عدة مستويات، لا سيما على مستوى المعلومات والاتصالات. وهذا يسبب مفاهيم جديدة للحياة وتأثير على شخصية جيلنا وسلوكه. في هذه الحالة، يجب ألا نقف أمام هذا التقدم بنظرة الراكب، ولكن يجب أن نتعايش مع هذا التطور مع الوعي، مع مبادئنا الأخلاقية ومع خصائص شخصيتنا. ونتيجة لذلك، فإن البشرية مدعوة إلى الحفاظ على تنوع الأمم التي تميز بين التعليم والحضارة، لان التعليم هو مفهوم فكري والحضارة هي مفهوم للمادية و كل ما أضاف الإنسان إلى الطبيعة. بقدر ما هو ضروري لممارسة التعليم الذي يتكون من المعرفة والأخلاق بقدر ما نبني حضارة.

و باتالي، فإن هذه الإمكانية للديناميكية الحية لا يمكن ان توجد إذا كان المرء لا يعتقد أن هذه القوة الديناميكية تقوم على أساس فكري وأخلاقي. و بناء عليه قد يعتقد أن لكل أمة شخصية خاصة بها وممتلكاتها التعليمية التي تتطور ولا تتوقف عن التطور. لكن فتح نافذة على جميع أنظمة التعليم الأخرى يجب أن يكون، من ناحية، محمي من قبل نظام يقوم بعملية التنقية و التقييم الضروري، لاحترام الخصوصيات، و القيام بعملية النقل في ضوء رؤية نقدية مع الحفاظ على التنوع الثقافي. و لا شك فيه أن أزمة الفرد، ولا سيما الفرد المعاصر، يعاني من خلل في الفكر والسلوك، بسبب هذا الصراع الخاص بين الفكر والحضارة. والواقع أن هذا الضعف وهذا الجمود يرقى إلى إضعاف الجذور والموارد الثقافية لكل أمة في حد ذاتها.

الفضاء وعملية التواصل

حسنا " التمدد في الفضاء، جسمي . يشعر الأحاسيس، وفي الوقت نفسه ينفّذ الحركات. الإحساس والحركة مترجمة في نقاط معينة من هذا التمديد، لا يمكن أن يكون هناك، في لحظة معينة، إلا نظام واحد فقط من الحركات والإحساس. "[29]

وهذا يتيح لنا أن نستخلص إلى أن الاتصال هو مجموعة من العمليات الجسدية والنفسية التي يتم من خلالها تبادل المعلومات أو الربط مع شخص واحد أو أكثر من خلال الوسائل اللفظية من أجل تحقيق أهداف معينة في المكان والزمان.

---

28 Henri BERGSON, matière et mémoire, ISBN : 2-13-043146-1 , dépôt légal- 1er édition : 1939 , 3eme édition « Quadrige » : 1990 ,avril,©presse unversitaire de France, 1939, Bibliothèque de philosophie contemprine 108, boulevard Saint-Germain, 75006 ,P .13

29 Henri BERGSON, matière et mémoire, ISBN : 2-13-043146-1 , dépôt légal- 1er édition : 1939 , 3eme édition « Quadrige » : 1990 ,avril, presse universitaire de France, 1939, Bibliothèque de philosophie contemporaine 108, boulevard Saint-Germain, 75006 , , P.153 .

يوجد في المؤسسة هدفان رئيسيان. يسمح الأول بتحقيق الأهداف المنظّمة. ويجب إبلاغ الأشخاص الذين يؤدون هذه المهمة بالطريقة التي ينبغي بها وضع خطط العمل والإجراءات المنسقة الرامية إلى تحقيق هدف معين. والهدف الثاني يوفر الوسائل لتحقيق أهدافها بطريقة حماسية.

لذا فإن التواصل هو عملية يتم فيها تبادل المعلومات بين المرسل والمستقبل من أجل التأثير على بعضهما البعض. كما يتم تعريفها، على أنها بناء هادف وفهمها من قبل الناس من خلال الوسائل اللفظية من أجل التأثير وتحقيق الأهداف المرجوة. و من ثم فان للفضاء نوعين من المفاهيم : الفضاء المادي الذي يمثل أهميته الفيزيائية من خلال أشكاله الرمزية وأحجامه. ويظهر الفضاء اللاّمادي الذي يعكس خطابا يحمل في طياته هوية الآخرين ويوفر الإحساس والشعور الذي يحتويه من الانطباع الذاتي أو التاريخي.

في الواقع، يمكن للفضاء ان يؤثر على نفسية الفرد، بما أنه يلعب دورا هاما جدا في بلورة مفهوم الفضاء في طريقة الفكر و التصورات التي كانت تتبناها الحضارات عبر العصور، والناس، والإنجازات وأنماط الحياة في المجتمع. و هذا يثبت أن "جسدنا يمثل أجزاء وجوانب المادة التي كنا قد اتخذت: تصوراتنا، التي تقيس عملنا الافتراضي على الأشياء، وبالتالي تقتصر على الكائنات التي تؤثر حاليا على أعضائنا وتعد تحركاتنا. "[30]

لهذا، نحن بحاجة إلى فهم وتحليل الفضاء لإدراك مفاهيم تصميم الفضاء التي تختصّ بها كل حضارة. وهو ما يعني أن الفضاء يتم تعريفه من خلال عدة عناصر التي من خلالها توجد علاقة متناغمة تسمح بالتأثير على الفرد أو مستخدم الفضاء، بطريقة تتشكل معها حالته النفسية مما تبني درجة من التقدير العقلاني على نطاق سلوكه. هذا التقدير يمكن أن تنبثق عنه الشعور متوافقة مع شخصية المستخدم أم لا فيما يتعلق بالفضاء. لذلك، أستطيع أن أقول أن الفضاء يعبر عن العلاقة بين الفرد وبيئته الخارجية، وبالتالي فهو يحدد الطريقة الجديدة لإدراك هوية الفرد في المجتمع وكذلك المشاركة في أداء فعالية المادة التعليمية والمعرفية عبر الزمان والمكان.

30 Henri BERGSON, matière et mémoire, ISBN : 2-13-043146-1 , dépôt légal- 1er édition : 1939 , 3eme édition « Quadrige » : 1990 ,avril, presse universitaire de France, 1939, Bibliothèque de philosophie contemporaine 108, boulevard Saint-Germain, 75006 , , P.153 .

وعلاوة على ذلك، يمكننا أن نقول أن عناصر رمزية الاتصالات تلعب دورا هاما في نوعية رفاه الفضاء الذي يريد المستخدم بفضله نقل المعلومات إلى الأخر. وتجدر الإشارة إلى أن عناصر رمزية الاتصال هي ظاهرة حساسة تمسّ بالأساس الأصل الطبيعي أو الغريزي أو الثقافي و تجعل من الممكن معرفة أو الاعتراف بأن تصبح أو تتنبأ بشيء ما للتعبير عن الرغبة أو النظام أو الفكر و تمنح عملية التفسير.

وتتميز العلامة اللغوية التي تتضمن علاقة تعسفية بين الدال والمدلول من الرمز الذي له علاقة تماثلية بين الشكل والمحتوى.

والدال هو علامة لغوية، تعسفية وتقليدية، لها جانب مادي و إدراكي، صوتي أو رسم بياني، وهو ما يسمى الدال، وقيمة تمثيلية معينة يشار إليها كدليل. وفي هذا السياق، نلاحظ ما يلي:

- الأشكال كوسيلة للتعبير أو تقديم فكرة أو عمل محدد.
- الألوان التي تلعب دورا أساسيا في كل زخرفة، لأنها تحدد الجو الذي يرغب المرء في إنشائه؛ على سبيل المثال، يبدو الأصفر والبرتقالي لإلقاء الضوء على الغرفة ونقل الفرح. والأزرق الداكن
- والأخضر، على العكس من ذلك. فالإدراك البصري عن طريق تعديل رائع للفضاء الذي، وفقا للون المختار، يمكن أن يتمدّد أو يتقلّص. وهذا النوع من التأثير سوف يعطي درجة من التناغم مع الذات الطبيعية للإنسان و المستفيد للمادة التعليمية .

إن المواد التي يقع استخدامها في الفضاء، يمكن أن تحفّز حاسة اللمس للفرد، و التي من شانها أن تلعب دورا أكثر من الإدراك النفسي والثقافي النشط، مما يعطينا الشعور بالانسجام بين الفضاء و هوية سلوك الفرد.

- الضوء يمثل الإحساس الإدراكي الذي ينتج عن الإدراك من خلال العين، وهذا المنعكس يحفزها الإحساس الداخلي للفرد. لذلك الضوء لديه دور هاما في الفضاء، لأنه يعطي للمستخدم انطباعا بالأمن وأجواء من الراحة والاسترخاء. وكل هذه العوامل أصبحت عوامل وعناصر أساسية يجب إبرازها أثناء دراسة تحديد فضاء لاستخدام مادة التعليم والمعرفة. و بالتالي ، لا يمكننا أن نحقق نموذجا تعليميا ناجحا ورفاهية مواتية، ناجمة عن أبحاثنا ودراساتنا، دون الأخذ بعين الاعتبار هذه العوامل.

"جسمنا يمثل أجزاء وجوانب من المسألة التي على أساسها نتخذ: تصورنا، الذي يقيس عملنا الظاهري على الأشياء، وبالتالي يقتصر على الكائنات التي تؤثر حاليا على أعضائنا، وتعد تحركاتنا. "[31]

31 Henri BERGSON, matière et mémoire, ISBN : 2-13-043146-1 , dépôt légal- 1er édition : 1939 , 3eme édition « Quadrige » : 1990 ,avril,©presse unversitaire de France, 1939, Bibliothèque de philosophie contemprine 108, boulevard Saint-Germain, 75006 ,,P.199 .

النتائج و التوصيات

- بناء المنهج التعليمي و التربوي في منظور مفهوم الإرادة و الحرية.
- التأكيد على دراسة الصيرورة التاريخية: قوانينها و سننها.
- التنصيص على المنهجية التعليمية التي ترتكز على فقه الأولويات.
- تجنب طريقة التفكير الانتقائي.
- التأكيد على إحياء مصادر القيمة سيما مصادر الشريعة الإسلامية: القران و السنة.
- تأسيس ركائز مفهوم التعليم و التربية في منظور النصّ.
- ضرورة تحديد الأهداف و المقاصد من التعليم و التربية.
- تعزيز طريقة التفكير النقدية في سياق الزمان و المكان و مواكبة التطور للوسائل التقنية و الفنية الحديثة.
- التنصيص على ضرورة تعليم الأخلاق التطبيقية وطرق الحوار مع الأخر و كيفية رفع التحديات.

قائمة المراجع

- AARON .V.CICOUREL, la sociologie cognitive,ISBN 2-13-035538-2, 1re édition :4e trimestre 1979, ©Presse universitaires de France, 1979,108, Bd Saint- Germain, 75006
- Amorin DE CARVALHO, de la connaissance en général à la connaissance esthétique, l'esthétique de la nature, Achever d'imprimer le 31 décembre 1973 ? Editorial Imperio Lisbonne Portugal,
- Actes du colloque de l'institut supérieur de l'éducation et de la formation continue Tunis, 3-4 février 1994, Structures familiales et roles sociaux, ISBN : 9973-19-172-2,©1994-Cérès édition- Tunis,
- Ali LAZHAR, formation et réhabilitation par compétences et processus cognitifs, cas de la résolution des problèmes, ISBN : 978-9973-05-615-3 ,dépôt légal : 1er Trimestre 2010 ,
- CHARABI Hichem, Introduction pour l'étude de la société arabe, Traduction, Beirout, édition, 1977,
- Edgar MORIN et Tarek RAMADAN, Au péril des idées, Copyright© Presse de Chatelet, 2014, ISBN 978-2-84592-551-9
- Emile Durkheim, les règles de la méthode sociologique, ISBN : 2-13-043147 X, ISBN : 0291-0489, dépôt légal 1re édition : 1937, 5e édition « Quadrige » : 1990, mars, ©Presse universitaire de France, 1937, Bibliothèque de philosophie contemporaine, 108, boulevard Saint-Germain, 75006 Paris,
- Gaston BACHELARD, le rationalisme appliqué, ISBN : 2-13-039591-0, ISBN : 0291-0489,6eme édition : 1986, mars, ©Presse Universitaires de France, 1949, Bibliothèque de philosophie contemporaine,108, boulevard Saint-Germain,75006 Paris, P.12.
- Gérald HESS et Dominique BOURG, *Science, conscience et environnement, penser le monde complexe*, dépôt légal- 1 ère édition : 2016, mars© Presse Universitaires de France, 2016, 6avenue Reille, 75014 Paris, ISBN 978-2-13-073558-8,
- HAMIDULLAH, Muhammad. Le saint coran, traduction et commentaire, le caillot de sang ،العلق verset 1 , Nouvelle Edition, 1989
- Hadïdh rapporté par Ibn Majāh
- Hadïdh rapporté par Muslim
- Henri BERGSON, matière et mémoire, ISBN : 2-13-043146-1, dépôt légal- 1er édition : 1939, 3eme édition « Quadrige » : 1990, avril, ©presse universitaire de France, 1939, Bibliothèque de philosophie contemporaine 108, boulevard Saint-Germain, 75006, P .13

- Henri MENDRAS, éléments de sociologie, ISBN 2-200-31068-4, ©librairie Armand Colin, Paris, 1975,

- https://groups.google.com/forum/#!topic/fr.sci.philo/qFPztdTRjDE
- Ibn KHALDOUN, l'introduction, Traduction, Dar SADER Publisher Beirut.2000, P.319.
- Jean-Jacques ROUSSEAU, Emile ou de l'éducation, ©Edition Gallimard, 1969, P.75
- TAQUI FALSAFI Mohamed, *l'enfant entre l'éducation et l'héritage*, Traduction,